

٥ - مدخل انثروبولوجي للدراسة:

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في البحث العلمي بصفة عامة، سواء أكان موضوع البحث ظاهرة طبيعية، او ظاهرة إنسانية.

كما أنها تمد الباحث بإطار تصوري يساعد في تحديد الأبعاد والعلاقات التي عليه ان يدرسها، وتمهد له الطريق لجمع معطياته وتصنيفها وتحديد العلاقات بينها. بمعنى ان النظرية تتطوي على توجيهات تمد الباحث بالسباق العلمي الذي سيجري بحثه من خلاله. وانطلاقاً من ان النظرية تعتبر وسيلة نستطيع من خلالها تفسير الظواهر وفهمها وتحليلها التحليل العلمي. فاننا سنحاول الوصول لاقتراح مدخل انثروبولوجي ملائم نستطيع من خلاله فهم وتفسير الدراسة الراهنة من منطلق ان التعامل مع العولمة ودراسة مؤثراتها يقتضي على الباحث النظر اليها نظرة متكاملة ومتعددة الأبعاد سياسياً واقتصادياً وثقافياً حتى يتسنى للباحث فهم مشكلة دراسته وتوضيحها بدقة.

وتكوين مدخل انثروبولوجي لدراسة العولمة ومداخلها النظرية عن طريق التطرق للعولمة باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد وما يرتبط بها من مداخل نظرية تهدف لصياغة ثقافية عالمية في إطار المجتمع العالمي، حيث اننا في هذه الدراسة سنعتمد على هذه النظريات في إمدادنا بالتوجهات التفسيرية لعدد من الاتجاهات والقيم في محاولة لفهمها وتفسيرها.

ان فكرة العالمي أصبحت فكرة ذات مصداقية فقط في العصر الحديث الذي زادت فيه التكنولوجيا والعلم والصناعة بشكل يفوق كثيراً ما كان سائداً في العصور السابقة، وان التراث الأدبي للعولمة ما هو الا مناقشة وافية لتقليص دور وسلطة الدولة القومية، وزيادة فعالية المؤسسات والنظم الإعلامية العالمية، والتي أصبحت تلعب الدور الأساسي في تشكيل المعتقدات والقيم، والوعي الاجتماعي والثقافي على الصعيد العالمي. فالعولمة تبشر بخلق مجتمع من دون طبقات، وعالم يخلو من الاستغلال ويعمق الفردية.

يذهب هوتون (Hotton) بالقول إلى ان العولمة هي عالم لا يرتبط بأمة او دولة، عالم الفاعلين، او المهيمنين المسيرين، والمفعول فيهم، وهم المستهلكون للسلع

والصور، والمعلومات، وكل ما يعرض عليهم ويتمثل الوطن في الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال، وهذا الفضاء يسيطر ويوجه الاقتصاد والسياسة، والثقافة.

وفي نفس السياق وصف بعض المفكرين عملية التحول إلى العالمية بأنها التصور البنائي المشخص للعالم ككيان واحد، أي ظهور الوعي على مستوى العالم بأن هذا الكون هو بيئة يتحدد بناؤها تحديداً واعياً بفضل الإنسان وتطوره، كما تشير العولمة إلى مجموعة من الإجراءات التي تجعل العالم كله أكثر اندماجاً، حيث يعتمد بعضه على بعض.

وفي نفس السياق يشير مصطلح المجتمع إلى نموذج للتنظيم الاجتماعي تحده حدود عرفية أحياناً وجغرافية أحياناً. وسياسية، أحياناً أخرى. غير ان مفهوم عبر القومي عبر القارات جاء ليقرب هذه التقسيمات والحدود فقد أصبح عدد كبير من التطورات والتغيرات تترجم على صعيد عالمي وكوكبي في الوقت الراهن، وكما هو الحال في اية مجموعة اجتماعاً فإن القرارات والافعال تندمج على المستوى العالمي ثم تتحدد حتى تكون مجموعة تتدرج في داخلها خيارات لكل مجتمع من المجتمعات حيث تتخذ تلك الخيارات تبعاً لاعتبارات فردية وعلى ذلك فإن كل قرار يندرج في النظام الدولي الجديد يحدد القيود المفروضة على بعض المجتمعات والفرص المتاحة أمامهم وأصبح الآن بإمكاننا ان نتحدث عما يسمى بالمجتمع العالمي.